الفصل الأول

الإسكندر فى مصر

ولد الإسكندر في إقليم مقدونيا الذي يقع شمال بلاد اليونان، حوالي عام 356ق.م.وهو ابن الملك فيليب المقدوني الذي استطاع توحيد بلاد الإغريق القديمة تحت حكمه، وقد قتل الملك فيليب في تمرد حدث ضده عام 336ق.م. ولم يكن الإسكندر قد تجاوز العشرين من عمره، ووجد نفسه خليفة لوالده في حكم بلاد الإغريق.

تصدى الإسكندر بمنتهى الحزم لتمرد المدن الإغريقية رغم حداثة سنه، واستطاع أن يعيد اخضاعها لنفوذه، ومن ثم شرع في تنفيذ مشروعه الكبير الذي حلم به.

فرغم أن الإسكندر قد تعلم فنون الحرب والقيادة من والده، إلَّا أن الفيلسوف الكبير أرسطو يعتبر هو المعلم الأول للإسكندر، فنشأ الإسكندر محبا للحضارة الإغريقية حالما بتصديرها إلى كل العالم القديم.

حلم الإسكندر ببسط نفوذه على العالم القديم وجعله تحت حكمه، وقد واجه في سبيل تحقيق حلمه العديد من العقبات أبرزها سيطرة إمبراطورية الفرس القوية على معظم أنحاء العالم القديم ومن ضمنه مصر.

عقد مؤتمر في كورنثا انتخب فيه الإسكندر رسميًا لخلافة أبيه في زعامة الاتحاد الهلليني، وقيادة الحرب المقدسة ضد الإمبراطورية الفارسية.

خرج الإسكندر من بلاد اليونان قاصدًا الشرق لتحقيق حلمه، وحقق انتصارات كبيرة وسريعة ومتتالية على الفرس وملكهم داريوس، وفي نوفمبر سنة 332ق.م.، وصل الإسكندر إلى مصر والتي تعتبر أخر الولايات الفارسية في الغرب، حيث كانت مصر ولاية فارسية منذ سقوطها في يد الفرس سنة 525ق.م..

دخل الإسكندر مصر وسط ترحيب هائل من المصريين، ذلك الترحيب الذي يفسر لنا مدى الظلم والبطش الذي عانى منه الشعب المصري تحت الحكم الفارسي، وعلى أي حال فقد أدرك الوالي الفارسي عبث المقاومة أمام الإسكندر، فأسرع بتقديم فروض الولاء والطاعة له.

قضى الإسكندر في مصر شتاء عام 332ق.م.، وتوج فرعونا على البلاد في معبد الرب بتاح في منف بحسب التقاليد المصرية، كما سلك الإسكندر مسالك الفرعون، فقدم القرابين للألهة المصرية وأقام الاحتفالات لتكريمها.[1]

وعلى الأرجح أن اهتمام الإسكندر بالألهة المصرية كان بدافع كسب ثقة وتعاطف الشعب المصري الذي عانى كثيرًا في ظل حكم الفرس من البطش والاضطهاد وعدم احترام الألهة المصرية.

ورغم قصر فترة مكوث الإسكندر في مصر، إلَّا أنه قام بأعمال عظيمة في مصر منها قيامه برحلة دينية إلى معبد الإله أمون في واحة سيوة بالصحراء الغربية والتي كانت سببًا في منحه لقبًا جديدًا أضيف إلى قائمة ألقابه، وهو لقب (ابن الاله أمون).

أما عن أهم أعمال الإسكندر في مصر فكان بناء مدينة الإسكندرية، وقد اختار موقعها مكان قرية قديمة تعرف باسم (راقودة) يقابلها في البحر جزيرة (فاروس) وردم البحر بينهما فأصبحت كل هذه المساحة هي مدينة الإسكندرية القديمة التي بناها الإسكندر.

1- الشرق الأدنى في العصر الهللينستي - د.عبد الحليم محمد حسن -ص25

ويبدو أن بناء الإسكندرية لم يكن له غرض واحد، بل تعددت الأغراض من بنائها، فقد أراد الإسكندر بها أن تكون عاصمة لمصر تحمل اسمه وتخلد ذكراه، كم أراد منها أن تكون مركزًا لإشعاع الحضارة الهللينستية الإغريقية.

بعد أن إطمأن الإسكندر لأمر مصر، ترك بها حامية واستكمل رحلته شرقًا، وتوالت انتصاراته على الفرس من جديد كان أهمها انتصاره في جاوجاميلا331ق.م.

مرض الإسكندر فجأة وهو على مشارف بلاد الهند، فنقل إلى بابل ليتلقى العلاج إلَّا أنه مالبث أن تُوفي، وبحسب وصيته فقد حمل جثمانه إلى الإسكندرية ليدفن بها.

وبوفاة الإسكندر تنتقل مصر إلى عصر أخر عرف باسم عصر البطالمة.